(422) دقيقة ورصينة ليمكن تكوين الشخصيّة الإنسانيّة المتكاملة والنفسيّة البشريّة الفاضلة; وإليك تفصيل القول في كلّ واحد منها: 1ـ عوامل الوراثة يرى علماء التربيةوالنفس للابتداء في تربية النشء مبدءاً معيّناً في عمر الإنسان، يعتقدون أنّه الوقت المناسب للتهذيب والتربية... بيد أنّ الإسلام لا يرى ذلك بل يعتقد أنّ العناية بأمر الطفل يجب أن تبدأ منذ اللقاء الأوّل بين والديه، ومنذ انعقاد نطفته بل وقبل ذلك. لأنّ الإسلام يرى أنّ أكثر ما ينطوي عليه الأبوان من أخلاق وصفات تنتقل ـ بالوراثة ـ إلى أبنائهم، وتؤثّر على شخصيّتهم، ومسيرهم ومصيرهم، ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة العلميّة بالكناية البليغة، والاشارة الحسيّة اللطيفة حيث قال: (وَالبَلَدُ الطّيّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإذْنِ رَبّهِ وَالّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إلاّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرّفُ الآيَاتِ لِقَوْم يَشْكُرُونَ)(الأعراف: 58). إنّ اللّه سبحانه لم يكن يريد أن يقرّر للناس ماهم عارفونه، ومطّلعون عليه من ظواهر الطبيعة من أنّ الأرض الطيبة يكون نباتها طيباً، والخبيثة لا يُخرج منها إلاّ النكد، بل كان يريد الإشارة إلى الدور الحسّاس الذي يلعبه عامل الوراثة وأخلاق الأبوين في المولود. وإلى ذلك يشير شيخ الأنبياء نوح ـ عليه السلام ـ حيث يدعو اللّه سبحانه أن لا يبقي من قومه الكفرة أحداً في الأرض لأنّهم إن بقوا لا يلدوا إلاّ فاجراً كفّاراً إذ قال اللّه عنه: (وَقَالَ نُوحٌ رَبّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيّاراً* إنّكَ إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إلاّ فَاجِراً كَفّارَاً) (نوح: 26 ـ 27). وهي تكشف عن أنّ صلاح الوالدين يهيّء الأرضيّة لصلاح الولد كما أنّ فسادهما يهيّء الأرضيّة لفساده وانحرافه. كما قال الإمام عليّ ـ عليه السلام ـ: "حُسنُ الأخلاق بُرهانُ كرم الأعراق" (1).

1- غرر الحكم:379.